

الناس في الأقل ، أو هو مطالب بمعرفة البدهيات التي يوصف بالجهالة من لا يعرفها ، وليس عليه أن يجهد مالا يضر به الجهل ، ومالا يصبح الجهل به مذمة وعاراً لأوساط الناس ، فإذا ترقى في سبيل المعرفة درجة بعد درجة كان ذلك أمراً لأداته ، وأحكم لفنه ، وأدعى إلى تقدير الناس له ، وإكبارهم لفنه الذي يجعل له بينهم مكاناً ممتازاً .

وقد تجهل الجماعة التي ينتسب إليها الأديب بعض الأمور ، وقد لاتصل الأسباب بمسبباتها الحقيقية نتيجة لبدائيتها العقلية ، أو تخلفها الفكري ، أو سيطرة الخرافات والأساطير على حياتها العقلية فلا يعاب الأديب حينئذ في مشاركته جماعته في الجهل بما تجهل ، وهذا ماجوزه أرسطو للشعراء ، واتمسه عذراً لما قد يقعون فيه من الأخطاء إذا صوروا الأشياء كما يعرفها الناس .

وقديماً عرض أرسطو لأخطاء الشعراء . فذكر أنهم يحاكون الأشياء كما كانت وتكون ، أو يحاكونها كما يحكى ويعتقد كيف تكون ، أو يحاكونها كما ينبغي أن تكون . وليس هناك من شك في أن الإبداع الشعري إنما يتجلى في المحاكاة إذا حاكت ما ينبغي أن يكون ، أى إذا حاكت المثل الكاملة في كل شيء ، وهى المثل التي لا وجود لها في حياة الناس ، ولا في تفكيرهم .

كما قسم أرسطو الأخطاء التي يمكن أن تقع في الشعر قسمين :

(١) الأخطاء الجوهرية : وهى التي لها صلة مباشرة بالفن الشعري ، كما إذا حاول الشاعر أن يصف شيئاً ، أو يحاكي أمراً من الأمور ، فأخفق لضعف موهبته ، أو ضعف قدرته على التعبير ، فإن الخطأ حينئذ يكون راجعاً إلى الجوهر ، أو إلى صناعة الشعر نفسها . فإذا وجد في الشعر أمور مستحيلة فهذا خطأ ، ولكنه خطأ يمكن اغتفاره إذا بلغ الغاية الحقيقية من الفن ، وبشرط أن يساعد على الوصول إلى ما يريد الشاعر تحقيقه من الأغراض ، بأن يستطيع الشاعر أن يجعل هذا الجزء من القصيدة أو ذلك يحدث تأثيراً بالغاً .. ومع ذلك إذا كان تحصيل الغاية ممكناً على نحو أفضل أو مساو مع احترام الحقيقة ، فإن هذا الخطأ لا يمكن اغتفاره . إذ ينبغي ألا يكون هناك أدنى خطأ ما استطاع الشاعر إلى ذلك سبيلاً ، فإن تجنب الخطأ من أى نوع كان أمراً واجباً مادام ذلك ممكناً .